حضرة الأستاذ الدكتور موفق دعبول

رئيس الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية

سعدت بزيارتك لنا في حماة وشدني حديثك وحبذا لو كنت استرسلت فيه لكن الوقت لم يكن مناسباً كما أشرت في كلامك.

أحببت أن أناقشك بصمت حول بعض ما تفضلت به بوصفك أحد علماء هذا البلد البارزين والمشهود لهم، وحبذا لو اتسع صدركم لي فما أقصده يصب فيما رميت إليه من البحث عن إثبات الذات بعدما اهتزت صورتنا بل واهتز كياننا. فإحجام أصحاب الفكر عن التصدي لهذا الانزلاق يجعلهم يتحملون قسطاً كبيراً من المسؤولية.

أرجو أن تسمح لي بتناول ما تفضلت به وسأسرد بعض وجهات نظري فخبرتي تجاوزت 17 عاماً في تعليم وتدريب علوم الكمبيوتر وإدارة الامتحانات العالمية وإنتاج البرامج وتسويقها وبيع إكسسوارات الحواسب وإدارة مواقع لها ترتيب عالمي مشهود[1]:

1. ذكرتم في كلمتكم بأن للجمعية السبق في إدخال المعلوماتية إلى سورية وجامعاتها، وحسب ما درسته في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق لمادة (المعالجة الآلية للمعلومات Informatics) عام 1983 فإن باكورة المعلوماتية كانت بفضل جامعة دمشق أي قبل تأسيس الجمعية بسنوات، كما أن مراكز التعليم الخاصة كانت تعلّم وتدرب علوم الكمبيوتر في تلك الفترة ومنها مركزي (معهد الخوارزمي الذي تأسس 1987 بالقرار 1027 في محافظة حماة).
2. إن إشارتكم لإعادة تعيين مجلس أمناء بصفة مجلس تشريعي للجمعية أمر محمودٌ، لكن انشغال الصف الأول ألا يخضع للمقولة (المشغول لا يُشغل) وألا يحق للصفوف التي تليه أن تُدلي بدلوها. فتطور علوم المعلوماتية يكاد يكون بدورة كاملة كل 18 24 شهراً، لذلك ألا ترى أن ضخ دماء جديدة أفضل من إعادة نضح ذات الدماء القديمة (مع احترامي الشديد لهم ولمراكزهم العلمية)؟ إن رقم عضويتي 36 بعد ترتيب المؤسسين و60 بالترتيب العادي للأعضاء، فهل برأيك أن مثلي (ولا

[1] موقع مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية www.kantakji.org والذي تجاوز عدد زواره 70000 زائر وترتيبه حسب www.alexa.com بلغ حتى كتابة هذه الرسالة 277002 من بين عشرات ملايين المواقع العالمية علما أنه موقع تصنيفي موجه لطلاب الدراسات العليا والباحثين وأساتذة الجامعات.

أقصد نفسي إنما كمثال وحسب فهناك أفضل مني وأجدر) ليس لديهم قدرات لشغل ذلك المنصب أو غيره؟ وما أرغب قوله، دعنا نفسح المجال للآخرين وخاصة منهم ممن حمل سوّيات علمية ومهنية إلى شغل مناصب حيوية لعلهم يعيدون بدفتهم السفينة إلى مجراها. لقد ابتعدت عن الجمعية (رغم عملي المتواصل في مجال المعلوماتية) لسوء تصرفات بعض من فيها، لكن حضورك وكلامك شجعني في أن أرشح نفسي لهيئة حماة المصغرة لحضور المناقشات العامة التي ستقام في 2005/4/2 وقد نجحت بالترتيب الرابع علماً أنني لم أحضر لهذا. ومما دفعني للكتابة مواضيع عدة منها أني سألت المهندس فراس حمدون هل ستقدمون ورقة عمل إلى هذا الاجتماع أم نذهب لنستمع ونعود فقال لا نقدم ورقة عمل في العادة، لكني أفكر بطرح موضوع هام وهو إنشاء صندوق (لا أذكر قوله بالضبط) للتعاون أو للمساعدة أو ما شابه، فقررت الكتابة لك لأسمع رأيك الذي شجعني بداية، فهل جمعيتنا العلمية هي دار للأيتام أم للرعاية الاجتماعية لتطرح هكذا مشاريع؟ إن مشكلة التحديث والتطوير تكمن في الإدارة فقد قال صلى الله عليه وسلم (إذا أسند الأمر لغير أهله فانتظر الساعة)[2] وها قد وصلنا إلى ساعة لا تُحمد عقباها!! وقال صلى الله عليه وسلم (السمت الحسن والتؤودة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة)[3] والسمت الحسن هو الرسم الصحيح والإدارة الفعالة. لذلك فإني أرجوك أن تطلب من كل من سيُرشح لمنصب ما أن يتقدم بخطة عمله ليتم اختيار الأفضل وأن تتم محاسبته عندما ينتهي بناء على ما أنجز وإلا فعدم مخافة الحساب تؤدي إلى التسيب وإلى دخول مغامرين يعبثون بأمن وطاقات الأمة وكلنا مسؤول أمام الله تعالى حتى عن مثقال الذرة. وأحب أن أهديك مقالة الوزير العباسي علي بن عيسى: "لو لم نتفقد الصغير لأضعنا الكبير، وهذه أمانة لابد من أدائها في قليل الأمور وكثيرها... وإذا علم معاملونا أنا نراعي أمورهم هذه المراعاة لزموا الأمانة وخافوا الخيانة"[4].

3. إن وصف اسم الجمعية (بالعلمية) لفتة ذكية من صاحب الرأي، لكن انكباب الجمعية على أمور ليست بالعلمية قد انحرف بدفتها، فتقديم دورات مهنية على مستوى القاعدة الشعبية أمر غير علمي

[2] صحيح البخاري: 6015
[3] سنن الترمذي: 1933
[4] الزهراني، د. ضيف الله، الوزير العباسي علي بن عيسى بن داوود بن الجراح إصلاحاته الاقتصادية والإدارية ، 1994، ص 98.

مائة بالمائة لأنها مهمة المراكز المنتشرة في مختلف أرجاء سورية، لذلك فأنتم تنافسون أعضاءكم من أصحاب المراكز. أما بالنسبة لدورات محو أمية المعلوماتية فأظنها قد أساءت للناحية العلمية وجودة التعليم رغم أنها أفادت نوعاً ما الناحية المهنية والتي كانت ستحققها حُكماً المراكز المهنية المنتشرة. وكذلك فإن بيع الجمعية لبطاقات الإنترنيت (لفترة مضت) ليس من مهمتها فهذا شأن بائعين قد يكونون من أعضاء الجمعية أو من غيرهم، ونفس الشيء يُقال عن تنظيم المعارض حيث أنه أمر يهم شركات المعارض فتستطيع الجمعية أن تكون راعية وتأخذ مبلغاً محدداً. وبناء عليه:

أ إن للجمعية دوراً علمياً بلا شك، فمهمتها نشر المعلوماتية على مستوى القادة والإدارات العليا (لا أقصد القطاع العام)، والخطأ الجسيم الذي ارتكبته هو اتجاهها نحو القاعدة الشعبية بدلاً من أن تعمل على زجّ مدربين ذوو مستوى عالٍ من العلمية والمهنية، لذلك كان الأجدى أن نأتي بمدربين عالميين ونُخضع مدربينا إلى دورات عالية الأداء، ثم ليتجهوا إلى السوق الداخلية كالمراكز المهنية وغيرها ليعملوا فيها على مستوى القاعدة الشعبية. وبالفعل قد تنبهت الجمعية (في ملتقاها الأول) لذلك، فقد التحقت بدورة مكثفة من 23 1992/2/27 بدورة حول قواعد المعطيات وتطبيقاتها. وقد أحدثت تلك الدورة اليتيمة فيّ تغييرات كبيرة فبدأت بالبرمجة بلغة dBase III وما بعدها ومازالت تلك التطبيقات تعمل في مؤسسات عدة حتى اليوم، كما غيّرت مناهج التدريس في معهدي الذي تخرج منه أكثر من 13000 متدرباً في مجال علوم الكمبيوتر وكثير منهم موجودون في السوق المحلية والخارجية وقد صنفتني مجلة PC-Magazine في طبعتها العربية في عددها الأول لعام 1996 كأحد مراكز الخبرة في المنطقة.

ب هناك سرب كبير من حملة شهادات IT المهنية العالمية يغرد خارج السرب، وليس لديكم عنه أية احصائيات تذكر مع العلم بأنهم أكثر كفاءة من كثير وكثير من حملة العضوية العاملة في الجمعية ويكفيهم فخراً أن لديهم اعترافاً عالمياً بخبرتهم والجمعية العلمية السورية للمعلوماتية لاتدري بهم ولا تعترف بمهاراتهم.

وتشهد السوق العالمية طلباً متزايداً على العمالة المؤهلة جيداً وخصوصاً من حاملي شهادات IT ، ويبين الجدول التالي مدى النقص الموجود في أسواق عمالة بعض البلدان المتقدمة، وحجم الرواتب

التي تدفع لهذه الكوادر الفنية. ومن المؤكد أنها تستقطب العقول والخبرات من البلدان التي تسعى إلى نبذ خبراتها الوطنية، عن قصد أو غير قصد، وأقصد بها بلدان العالم غير المتقدم ونحن منهم، والتي لن تصحو من غفلتها إلا متأخرة بل متأخرة جدا.

وقد بينت إحصائيات العمل أنه في عام 2006 ستحتاج الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من 1.3 مليون محترف IT، وسوف تستقطب عمالة أجنبية من حملة IT بمعدل 200.000 محترف لكل سنة من سنوات 2000 2001 2002.

البلد	العرض (فرصة عمل)	الطلب (فرصة عمل)	وسطي الأجور السنوية	
			الأجر حسب عملة البلد	فترة الخبرة بالأشهر
الولايات المتحدة[5]	1.300.000		45000 100000 دولار	حسب فترة الخبرة
كندا[6]	% 54.1	% 100	45000 100000 دولار[7]	حسب فترة الخبرة
بريطانيا[8]	6.600	50.000	22000 28000 جنيه	12 18
			أكثر من 28000 جنيه	18 36
			أكثر من 40000 جنيه	أكثر من 60

ج إذا أردنا التكلم عن الذات فحق علينا أن نحارب لإثبات هذه الذات، وأدوات الحرب التي تجيدها الجمعية بمهارة وكفاءة هي العلمية والمهنية، فما أحراها أن تسعى لنشر واعتماد نظام التشغيل المفتوح Linux بدلاً من استخدام برمجيات وأنظمة تشغيل شركة Micro Soft التي تدعم العدو الاسرائيلي جهاراً نهاراً وتتجسس على مستخدميها لصالح البنتاغون الأمر الذي جعل أكثر من 13 دولة أوربية تعتمد نظام التشغيل Linux كنظام تشغيل آمن لحكوماتها الالكترونية مبتعدة عن إشكاليات نظم تشغيل Micro Soft. وفي هذا المقام أذكر بما فعلها اليوغسلافيون عندما دكوا قواعد البيانات والخادمات الأمريكية في الوقت الذي كانت تقصف فيه الطائرات

[5] France 01 Informatiqe/weekly computing newspaper
[6] Software Human Resource Council, a government sector council
[7] Various industry and financial reports 97/98
[8] Financial Times, March 1998

بلادهم، وأذكر بما هددت به الصين أمريكا في ضرب الإنترنيت بعد أزمة الطائرة الأمريكية التي أُجبرت على الهبوط في الأراضي الصينية وتجولت الكاميرات لتصور الشباب الصيني في صالات الانترنيت لبيان جاهزيتهم لتلك المعركة التي تضرب الاقتصاد الأمريكي تحت الحزام.

د كان من واجب الجمعية أن تتجه إلى:

إرساء معايير مهنية تنظم المهنة بفروعها العديدة من وضع معايير ناظمة لعمليات بيع الأجهزة وفتح المحلات والشروط العامة للمناقصات لتكون مؤنساً بل وملزماً بالتعاون مع وزارات مختصة وغرف التجارة.

وضع المعايير للمعاهد والمراكز التعليمية واشتراط السويات العلمية والمهنية الواجب توافرها ومراقبة ذلك بشدة وصرامة وإيجاد شعار خاص يعبر عن مصداقية واعتماد Accreditation الجمعية يُسوّق على المستوى المحلي ويُنشر على المستوى العالمي لنكون جزءاً فعالاً من العالم لا متأثرين بأصدائه.

وضع المعايير الناظمة لمهنة (مبرمج ومهندس ومطوّر نظم) وعدم تركها دون ضوابط فالتعلم بالممارسة أمر مكلف وقد انقضى زمانه من قرون.

لقد نجم عن ابتعاد الجمعية عن كل ذلك إلى وجود خسارات عديدة منها ضياع الأموال الكثيرة وهدر أوقات لا طائل منها وخوض تجارب كان ثمنها أليماً. وقد استغل بعض عناصر إدارة الجمعية[9] عندما لجأت شركة إسمنت حماة لاستشارة الجمعية بوصفها ركناً وصرحاً عليماً موثوقٌ به فبرر استلام برامجها مقابل مبلغ زهيد لا يتجاوز 3000 ل.س فتورطت الشركة في استلام جزء من البرمجيات وفرّ ذاك المبرمج بفعلته وترك الأمور معلقة لأنهم من الناحية القانونية أخطؤوا باستلام ذاك الجزء ومازالت المأساة مستمرة منذ خمسة سنوات والمؤسسة تنتظر الأتمتة الإدارية لكن بعد حلّ هذه المعضلة!

هـ ذكرتم خلال كلمتكم الكريمة أن هناك شخصين تخلفا عن حضور المسابقة العالمية أحدهما لعدم حصوله على تأشيرة والآخر لأسباب مادية. ألا يجدر بالجمعية الرائدة أن تحلّ مشكلة التأشيرة

[9] المهندس مصطفى الفرخ في حماة حين كان ع ضواً في مجلسها.

بأي طريق كان؟ وألا يجدر بها أن تموّل ذاك الذي عجز مادياً؟ فالاحتضان لا معنى له إذا عجزتم عن هكذا أمرين يسيرين! وأرى أن اتجاهكم لبناء الحجر هام لكن الاستثمار في البشر أهم وأولى.

و حبذا لو نُشرت ميزانيتكم وموازنتكم المقترحة على الأعضاء قبل مناقشتها فبوصفي دكتور محاسبة فإنكم لم تمارسوا أبسط قواعد المحاسبة وهو العرض والإفصاح الكافي وما قمتم به هو المتعارف عليه في بلادنا مع أنه خطأ مستشري ويبتعد عن العلمية والمهنية الذي تنادي به كليات الاقتصاد السورية وعما هو موجود في معايير المحاسبة والمراجعة الدولية.

ز إذا قامت الجمعية بدورها العلمي وبشكله الصحيح فستكون منبراً لإثبات الذات أمام الغير وتعتبر المحاسبة والإحصاء مصدران هامان للحصول على البيانات التي تُبنى عليها القرارات الفاعلة والمفيدة. لكن وبكل أسف فإن الجمعية ليس لديها إحصائيات عن البرامج المنتجة في سورية ولا عن المواقع السورية ولا عن ترتيبها العالمي، لذلك هي تعيش في برج عاجي ظانة أنها تقدم الأفضل لكن عدم وجود مقارنات وإحصائيات فعالة هو السبب في فشل إثبات عكس إدعائها. فما تفضلتم به من نشر إحصائيات حول عدد المنتسبين وكم فئة كل منهم هو أبسط من أي تخيل بل ولا يمكن شمله بالإحصائيات أبداً إلا بالإشارة!!

ح إن منتجي البرامج ومطوريها غير مصنفين لا كحرفيين ولا كصناعيين مع العلم أنهم صناعيون من الدرجة الأولى فأكبر اقتصاد في العالم يقوم على صناعة البرمجيات، لذلك على الجمعية أن تسعى مع غرف الصناعة لاحتضانهم وتقديم كل عون مادي ومعنوي.

ط إن عزوف مديريات حماية الملكية الفكرية عن حماية البرمجيات الوطنية واكتفائها بحماية المنتجات الفنية من الأغاني أدى إلى هبوط مستوى صناعة البرمجيات وإن قصور الجمعية عن قيامها بتطبيق القانون رقم 12 (المتعلق بحماية الملكية الفكرية في سورية والذي يضبط بمواده قراصنة المنتجات التكنولوجية والفكرية) يجعلها المسؤول الأول.

ك إن عزوف جمعية المخترعين عن تسجيل اختراعات وإبداعات برمجية بدعوى عدم تطبيقها ضمن جهاز مستقل وضعف تجاوب مديريات حماية الملكية الفكرية ساعد في تدهور صناعة البرمجيات، وإن قصور الجمعية عن قيامها بهذا الواجب هو المسؤول أيضاً.

ل لقد مثلت شركة الامتحانات العالمية Prometric لسنتين متتابعتين 2001 2002 في سورية، ولما صُنفت سورية كدولة في محور الشر تم شطبنا، و لم أجد من يدافع عني فجمعيتي العلمية مهتمة بدورات Office وما إلى ذلك، فاضطررت لشن معركتي من الخارج عن طريق أصدقاء يديرون مجلة PC Magazine الطبعة العربية من دبي ضد شركة الامتحانات وغيرها. وبالمناسبة فإن بعض محرري ورئيس تحرير PC Magazine وWindows هم من أبناء هذا البلد بل ومن أعضاء الجمعية وإن عدم الاستفادة من خبراتهم وصلاتهم هو خسارة أكيدة، وحبذا لو كانوا في مجلس الأمناء أو على الأقل في مراكز قرار عليا كضيوف شرف.

لذلك (وحسب رأيي) إذا قامت الجمعية بدورها كما يجب فإن الكلام عن إثبات الذات أمر لا داع له لأن الناس والأمم بأفعالها المرتبطة بأقوالها لا بأقوالها فقط، فمن المفيد جداً معرفته أن الرئيس الأمريكي عندما يتحرك ويتكلم ويفعل فبسبب ما لديه من سيطرة على شركات فاعلة في العالم (حيث هو ودولته يسهران على مصالح تلك الشركات) ولولا ذلك لكان شأنه شأن غيره.

أما نحن فإن وطننا مُثقل بأبنائه لأنهم يتعلقون بأذياله ويشكلون عبئاً عليه لا محركاً دافعاً، لذلك من أين ستأتيه القوة؟

م يجب على الجمعية أن تطلق امتحانات تخصها أسوة بامتحان ICDL وغيره فهذا الامتحان ليس شأناً عظيماً بل هو عادي وحبذا لو انخرطت الجمعية في امتحانات أخرى ففي عالم تقنية المعلومات (التي كنت جزءاً منها) هناك أكثر من 2400 امتحان وإنني مستعد لبناء هكذا نظام من واقع خبرتي الطويلة في مجال التعليم وفي مجال الامتحانات العالمية.

أخيراً أتمنى زيارتك ثانية لنا في حماة وأتمنى أن تسامحني على إطالتي لكنها آهات حبستها لسنين تجاوزت العشر فعذراً وأتمنى من الله لك كل خير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حماة 2005/3/17

الدكتور سامر مظهر قنطقجي